

جَحْش، ويقال: أُمُّ شريكِ عَزْرِيَّةَ بنتِ جابرِ بنِ وَهَبٍ من بني مُنْقِذِ بنِ عمرو بنِ معيصِ بنِ عامرِ بنِ لُؤي، ويُقالُ: بل، هي امرأةٌ من بني سَامةَ بنِ لُؤي فَأَزْجَأَهَا^(١) رسولُ الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنتَ خُزَيْمَةَ بنِ الحرثِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ عبدِ منافِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ المساكينِ؛ لِرِخْمَتِهَا إِيَّاهُمْ ورفقتها عليهم، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا قَبِيصَةَ بنِ عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أربعمائةِ درهم، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بنِ الحرثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْمِ بنِ عمرو بنِ الحرث، وهو ابنُ عَمِّهَا^(٢).

فهؤلاء اللاتي بَنَى بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة فَمَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُنَّ ثنتان: خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وزينبُ بنتُ خُزَيْمَةَ، وتُوفِي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذَكَرْنَاهُنَّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

لم يدخل النبي باثنتين من زوجاته

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أسماءُ بنتُ التُّعْمَانِ الكِنْدِيَّةِ، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضاً^(٣)، فَمَتَّعَهَا^(٤) وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَعَمْرَةُ بنتُ يزيدِ الكلابية، وكانت حَديثَةً عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْيَعُ عَائِدُ اللَّهِ» فَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إِنَّ التِّي اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بِنْتُ عَمِّ لَأَسْمَاءِ بِنْتِ النعمان، ويقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى وَلَا نَأْتِي، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهَا (٢٨٣/ب) [١٢٠٠].

[١٢٠٠] الصواب أن المرأة التي استعادت هي الجونية كما رواه البخاري في صحيحه (٤٤٧/١٠) كتاب الطلاق: باب مَنْ طَلَّقَ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ حديث (٥٢٥٤) وللحافظ ابن حجر كلام قوي في هذه المسألة، وقد تقدّم، فليراجع.

(١) فَأَزْجَأَهَا، أَي: أَخْرَأَهَا.

(٢) كانت متزوجة بعبد الله بن محسن الذي قتل في واقعة أحد، والحكمة في تزوجها أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بنسائهم فكأنها ﷺ على فضائلها بعد مصابها في زوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذل الذي كانت تجير منه الناس وقد ماتت في حياته ﷺ.

(٣) فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضاً أَي: بَرَصاً. والعربُ تُسَمِّي البَرَصَ بَيَاضاً فَتَكْتَبِي عَنْهُ لِكِرَاهَتِهَا إِيَّاهُ. وقال المُفسِّرون في قوله تعالى: ﴿مَنْحَرَجٍ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سَوَّاءٍ﴾، من عَيْرٍ بَرَصٍ.

(٤) مَتَّعَهَا: أَعْطَاهَا شَيْئاً.

القرشيات منهن

القرشياتُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ سِتُّ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْظِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفِيَّانِ بْنِ حَزْبِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ رُمَيْحَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

العربيات منهن

والعربياتُ غَيْرُهُنَّ سَبْعٌ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَحِيرِ بْنِ هُرَيمِ بْنِ زُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هُوَازِنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ حَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَجُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارِ الْخَزَاعِيَّةِ ثُمَّ الْمُضَطَّلِقِيَّةِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةِ، وَعَمْرَةَ بِنْتُ بَرْزِيدِ الْكَلَابِيَّةِ.

وَمِنْ غَيْرِ الْعَرَبِيَّاتِ: صَفِيَّةُ بِنْتُ حَمِيٍّ بْنِ أَخْطَبِ بْنِ بَنِي النَّضِيرِ.

شكوى النبي

عُدْنَا إِلَى ذِكْرِ شَكْوَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

تمريض النبي في منزل عائشة

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الزَّهْرِيِّ؛ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عْتَبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ: أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَرَجُلٌ آخَرٌ، عَاصِبًا رَأْسَهُ تَخَطُّ قَدَمَاهُ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ عُومِرَ^(١) رَسُولُ

(١) ثُمَّ عُومِرَ أَي: أَصَابَتْهُ غَمْرَةُ الْمَرَضِ.

الله ﷺ، وَاشْتَدَّ [به] وَجَعُهُ، فَقَالَ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ أَبَارِ شَتَّى حَتَّى أُخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ» قَالَتْ: فَأَقْعَدْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ^(١) لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، ثُمَّ صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ، حَتَّى طَفِقَ يَقُولُ: «حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ»^(٢) [١٢٠١].

النبي يعني نفسه للمسلمين

قال ابن إسحاق: وقال الزُّهْرِيُّ: حدثني أيوب بن بشير، أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عاصِباً رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أَحَدٍ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ؛ فَأَكْفَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَأَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» قَالَ: فَفَهَمَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ، فَبَكَى، وَقَالَ: بَلْ نَحْنُ نَفْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا، فَقَالَ: «عَلَى رَسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثُمَّ قَالَ: «انظُرُوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ اللَّافِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ»^(٣) فَسُدُّوهَا إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَدَأُ مِنْهُ» [١٢٠٢].

قال ابن هشام: ويروى «إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن (٢٨٤/١) عبد الله، عَنِ بَعْضِ آلِ [أبي] سعيد بن المعلى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ فِي كَلَامِهِ هَذَا: «إِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَحْبَةً وَإِحَاءَ إِيْمَانٍ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ» [١٢٠٣].

[١٢٠١] تقدّم تخريجه.

[١٢٠٢] إسناده ضعيف.

لم يصرح ابن إسحاق هنا بالتحديث ثم إن الحديث مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/١٩٠-١٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/١٧٧) كلاهما عن ابن إسحاق.

وقال البيهقي: هذا وإن كان مرسلًا ففيه ما في حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلى الناس ويتعنى نفسه إليهم.

قلت: وقد ورد هذا موصولاً من حديث معاوية أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/٣٤٢) من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير عن معاوية مرفوعاً وابن إسحاق لم يصرح بالتحديث هنا أيضاً.

[١٢٠٣] إسناده ضعيف.

(١) المِخْضَبُ: إِنَاءٌ يُغْتَسَلُ فِيهِ.

(٢) حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ، أَي: يَكْفِيكُمْ.

(٣) هذه الأبواب اللائفة في المسجد، يعني: النافذة إليه.

رسول الله يأمر بإنفاذ بعث أسامة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ فِي بَعْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ فِي وَجْعِهِ، فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبِرِ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ قَالُوا فِي إِمْرَةِ أُسَامَةَ: أَمْرٌ غُلَامًا حَدَثًا عَلَى جِلَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ، فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا لَهَا» قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَانْكَمَشَ النَّاسُ فِي جِهَارِهِمْ، وَاسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ، فَخَرَجَ أُسَامَةُ، وَخَرَجَ بِجَيْشِهِ مَعَهُ، حَتَّى نَزَلُوا الْجُرْفَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرْسَخٍ، فَضْرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَتَنَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقَامَ أُسَامَةُ وَالنَّاسُ لِيَنْظُرُوا مَا اللَّهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٢٠٤].

وصية رسول الله بالأنصار

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ صَلَّى وَاسْتَغْفَرَ لِأَصْحَابِ أُحُدٍ وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ مَعَ مَقَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْبَتِهَا لَا تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَيْنِي الَّتِي أُوْتِيتُ إِلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُخْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَتَنَامَ بِهِ وَجَعَهُ حَتَّى غُمِرَ [١٢٠٥].

= لجهالة بعض آل أبي سعيد بن المعلی ثم هو مرسل.
والحديث أخرجه الترمذي (٧٠٧/٥-٦٠٧/٥) كتاب المناقب - حديث (٣٦٥٩) وأحمد (٤٧٨/٣)
كلاهما من طريق ابن أبي المعلی عن أبيه به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
[١٢٠٤] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٤٨/٢) عن عروة مرسلًا.
وسنده ضعيف جداً؛ لأن فيه الواقدي وهو متروك.
[١٢٠٥] إسناده ضعيف.

ابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع في هذا الإسناد.
ولكن الحديث صحيح؛ لأن ابن إسحاق قد توبع عليه.
فأخرجه أحمد (٥٠٠/٣) من طريق شعيب عن الزهري عن ابن كعب به.
وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٩٩١٧) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٧٩/١٩) رقم (١٥٩)
من طريق معمر عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه به.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤٠/١) وقال: ورجاله رجال الصحيح.

أرادوا أن يلدؤوا النبي فتألم

قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نساؤه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فأجمعوا [على] أن يلدؤوه^(١) وقال العباس: لألدنّه، قال: فلدؤوه فلمّا أفاق رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَنَعَ هَذَا بِي؟» قالوا: يا رسول الله عمك، قال: «هَذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جِئْنَ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْأَرْضِ» وأشار نحو أرض الحبشة، قال: «وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ؟» فقال عمه العباس: حَشِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ، فَقَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْدِفَنِي بِهِ، لَا يَبْقَى فِي النَّبِيِّ أَحَدٌ إِلَّا لُدًّا إِلَّا عَمِي» فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله ﷺ؛ عقوبة لهم بما صنعوا به [١٢٠٦].

دعاء رسول الله لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عيينة بن السباق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَضْمِتْ فَلَا يَتَكَلَّمُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَيَّ، فَأَعْرَفَ أَنَّهُ يَدْعُو لِي [١٢٠٧].

= وله طريق آخر.

فأخرجه الحاكم (٧٨/٤) من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
قلت: وهذا من أوامهما فإن سفيان بن حسين ضعيف في الزهري باتفاق الأئمة.
وينظر التقريب (٣١٠/١).

[١٢٠٦] هذا الكلام له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري (٤٩٥-٤٩٦/٨) كتاب المغازي حديث (٤٤٥٨) ومسلم (١٧٣٣/٤) كتاب السلام: باب كراهة التداوي باللدود حديث (٢٢١٣/٨٥) عن عائشة قالت: لدنا رسول الله ﷺ في مرضه فأشار أن لا تلدونني فقلنا: كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لد غير العباس فإنه لم يشهد لكم.
[١٢٠٧] إسناده حسن.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٩٦/٣) من طريق ابن إسحاق به.
ومحمد بن أسامة بن زيد ثقة.
ينظر التقريب (١٤٣/٢).

(١) يلدؤوه: يقال: لدذت المريض: إذا جعلت الدواء في شق فيه.

النبي يختار الآخرة على الدنيا

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، قالت: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخَيِّرَهُ» قالت: فلما حَضِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ آخِرَ كَلِمَةٍ سَمِعْتَهَا (ب/٢٨٤) [منه] وهو يقول: «بَلِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قالت: قلت: إذن والله لا يختارُنا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الَّذِي كَانَ يَقُولُ لَنَا: «إِنْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبِضْ حَتَّى يُخَيِّرَ» [١٢٠٨].

صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالنَّاسِ

قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت: لما اسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: قلت: يا نبي الله، إن أبا بكرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ ضَعِيفٌ الصَّوْتِ كَثِيرُ الْبِكَاءِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، قال: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: فعدتُ بِمِثْلِ قَوْلِي، فقال: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوْسُفَ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: فوالله ما أقولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُضْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُجِبُونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَأَنَّ النَّاسَ سَيَتَشَاءُونَ بِهِ فِي كُلِّ حَدِيثٍ كَانَ، فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُضْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ [١٢٠٩].

[١٢٠٨] إسناده ضعيف.

ابن إسحاق لم يصرح بالسماع.

وأخرجه أحمد (٢٧٤/٦) والطبري في «تاريخه» (١٩٩/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وللحديث طريق آخر عن عائشة.

فأخرجه البخاري (٤٨٢/٨) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٧) من طريق عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلى».

[١٢٠٩] أخرجه البخاري (٢٣٩/٢) كتاب الأذان: باب الرجل يأنم بالإمام حديث (٧١٣) ومسلم (١/٣١١) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر حديث (٤١٨/٩٠)

ومالك (١/١٧٠-١٧١) كتاب قصر الصلاة في السفر: باب جامع الصلاة حديث (٨٣) والترمذي (٥٧٣/٥) كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر حديث (٣٦٧٢) والنسائي (٩٩/٢) كتاب الإمامة

باب الانتماء بالإمام يصلي قاعداً حديث (٨٣٣) وابن ماجه (٣٨٩/١) كتاب الصلاة: باب ما جاء

في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه حديث (١٢٣٢) وأحمد (٩٦/٦)، (١٥٩، ٢٣١، ٢٧٠) والبيهقي (٨٢/٣)

وأبو عروانة (١١٨-١١٧/٢) والدارمي (٣٩/١) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ.

عمر يصلي بالناس فيأبى ذلك النبي ويسأل عن أبي بكر

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أمد، قَالَ: لَمَّا اسْتَعَزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: دَعَا بِلَالٍ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِذَا عَمْرٌ فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا، فَقُلْتُ: فَمَنْ يَا عَمْرُ، فَصَلَّ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَقَامَ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ، وَكَانَ عَمْرٌ رَجُلًا مُجْهَرًا^(١) قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يَا بِنِ اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ» قَالَ: فَبِعِثْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ عَمْرٌ تِلْكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ: قَالَ لِي عَمْرٌ: وَيْحَكَ!! مَاذَا صَنَعْتَ بِي يَا ابْنَ زَمْعَةَ؟ وَاللَّهِ، مَا ظَنَنْتُ جِئْتَنِي إِلَّا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرَ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ [١٢١٠].

خروج النبي صبيحة اليوم الذي مات فيه

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك، أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسول الله ﷺ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَرَفَعَ السُّرَّةَ وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَى بَابِ عَائِشَةَ، فَكَادَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتَتِنُونَ فِي صَلَاتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَزَحَّ بِهٖ، وَتَفَرَّجُوا؛ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ ائْتَبُوا عَلَى صَلَاتِكُمْ، قَالَ: وَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُرُورًا لَمَّا رَأَى مِنْ هَيْبَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ هَيْبَةً مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَفْرَقَ مِنْ وَجَعِهِ^(٢)، فَزَجَّعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ^(٣) [١٢١١].

[١٢١٠] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٢١٥/٤) كتاب السنة: باب في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه حديث (٤٦٦٠) وأحمد (٣٢٢/٤) والحاكم (٦٤١-٦٤٠/٣) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. وصرح ابن إسحاق بالحديث عند أبي داود وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهو وهم فابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً بل خرج له استشهداً.

[١٢١١] أخرجه البخاري (٣٨٨/٢) كتاب الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة حديث (٦٨٠)، =

(١) مجْهَرًا، أي: رفيع الصوت، مأخوذٌ مِنَ الْجَهَارَةِ.

(٢) قد أَفْرَقَ مِنْ مَرَضِهِ، أي: برىء، يقال: أَفْرَقَ الْمَرِيضُ: إِذَا بَرِيَءَ مِنْ مَرَضِهِ.

(٣) السُّنْحُ: مَوْضِعٌ كَانَ فِيهِ مَالٌ لِأَبِي بَكْرٍ كَانَ يَنْزِلُهُ بِأَهْلِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن القاسم بن محمد، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال حين سَمِعَ تَكْبِيرَ عمر في الصلاة: «أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَا بِيَّ اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ» فلولا مَقَالَةُ قالها عُمَرُ عند وفاته لم يَشْكُ المسلمون أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد اسْتَخْلَفَ أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: «إِنِ اسْتَخْلَفَ، فقد اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنِ اتَّرَكْتُهُمْ، فقد تَرَكْتُهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مَتَّهِمٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ (٢٨٥) [١٢١٢].

خروج النبي صبيحة الاثنين وصلاته بجنب أبي بكر

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، قال: لما كان يوم الاثنين خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَاصِبًا رَأْسَهُ إِلَى الصُّبْحِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَفَرَّجَ النَّاسُ، فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَكَصَّ عَنْ مُصَلَّاهُ، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظَهْرِهِ، وَقَالَ: «صَلِّ بِالنَّاسِ» وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ؛ فَصَلَّى قَاعِدًا عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَكَلَّمَهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ، حَتَّى خَرَجَ صَوْتُهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، سَعُرَتِ النَّارُ وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا تَمَسُّكُونَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ، إِنِّي لَمْ أَجِلْ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَمْ أَحْرَمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ» قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كَمَا نَحِبُّ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ بِنْتِ خَارِجَةَ، أَقَاتِيهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ [١٢١٣].

= (٦٨١) وَأَطْرَافُهُ فِي (٧٥٤، ١٢٠٥، ٤٤٤٨).

وأخرجه مسلم (٢/٣٠٩- الأبي) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر - حديث (٤١٩/٩٨) والنسائي (٧/٤) كتاب الجنائز: باب الموت يوم الاثنين حديث (١٨٣١) وابن ماجه (٥١٩/١) كتاب الجنائز: باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ حديث (١٦٢٤) والترمذي في «الشمائل» رقم (٣٨٦) وأبو عوانة (١١٨/٢) وأحمد (١١٠/٣) والحميدي في «مسنده» (١١٨٨) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١١٦٣) وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١٧) وأبو يعلى رقم (٣٥٤٨، ٣٥٩٦) والطبري في «تاريخه» (١٩٨/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٧/١٩٤) وفي «السنن» (٧٥/٣) كلهم من طريق الزهري عن أنس به.

[١٢١٢] إسناده ضعيف لإرساله.

القاسم بن محمد تابعي يروي عن عائشة.

[١٢١٣] إسناده ضعيف لإرساله.

= وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٩٩-١٩٨/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠١/٧) كلاهما من

شان العباس وعلي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: حَرَجَ يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له الناس: يا أبا حسن، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قال: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتاً، قال: فَأَخَذَ الْعَبَّاسُ بِيَدِهِ، ثم قال: يا علي، أنت والله عَبْدُ الْعَصَا، بَعْدَ ثَلَاثِ، أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كما كُنْتُ أَعْرِفُهُ فِي وَجْهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا عَرَفْنَا، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمْرُنَا فَأَوْصَى بِنَا النَّاسُ؛ قَالَ: فقال له علي: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، وَاللَّهِ، لَنْ مُنْعِنَاهُ لَا يُؤْتِينَاهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ.

فَتُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ [١٢١٤].

استيائك النبي قبيل وفاته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: رَجَعَ [إِلَى] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرَ، قَالَتْ: فَتَنَظَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ نَظْرًا عَرَفْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أُعْطِيكَ هَذَا السِّوَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَعْتُهُ لَه حَتَّى لَيْتُهُ، ثُمَّ أُعْطِيْتُهُ إِيَّاهُ، قَالَتْ: فَاسْتَنْتَ بِهِ كَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُهُ يَسْتَنْتُ بِسِوَاكِ قَطُّ، ثُمَّ وَضَعَهُ، وَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَثْقُلُ فِي حِجْرِي، فَذَهَبْتُ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ، فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَّصَ، وَهُوَ يَقُولُ: «بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: حُيِّرْتُ فَأَخْتَرْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، قَالَتْ: وَقُبِضَ رَسُولُ

طريق ابن إسحاق به.

وله طريق آخر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٥٦) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلًا.

وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

[١٢١٤] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٢٤) من طريق ابن إسحاق به.

وابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع من الزهري.

لكن الحديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري (٨/٤٨٩-٤٩٠) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٤٧) وعبدالرزاق في «المصنف» (٩٧٥٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٢٤-٢٢٥) من طريق الزهري به.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد (٢٨٥/ب) بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي^(١) وَفِي ذَوْلِي لَمْ أَظْلِمَ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفْهِي وَحَدَاثَةِ سِنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ فِي حَجْرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ وَقَمْتُ الْتَدِيمَ^(٢) مَعَ النِّسَاءِ وَأَضْرَبْتُ وَجْهِي [١٢١٦].

دهشة عمر حين سمع بوفاة رسول الله

قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تُوْفِيَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ؛ فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ: قَدْ مَاتَ، وَاللَّهِ، لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا رَجَعَ مُوسَى فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ.

رزانة أبي بكر وهدوءه

قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجى^(٣) في ناحية البيت عليه بُرْدُ جَبْرَةَ^(٤) فَأَقْبَلَ حَتَّى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ

[١٢١٥] إسناده حسن والحديث صحيح.

فأخرجه البخاري (٣٧٧/١) وأحمد (٢٠٠/٦، ٢٧٤) وابن بشكوال في «الغوامض» (٤٥٨/١) كلهم من طريق عروة عن عائشة وأخرجه البخاري (٤٨٤/٨) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٨) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة. وأخرجه أحمد (٤٨/٦) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة.

[١٢١٦] إسناده حسن.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٣/٧) من طريق ابن إسحاق.

(١) السُّحْرُ: الرِّثَّةُ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى الْخَلْقِ، وَيُقَالُ: سَحَرَ بِالضَّمِّ إِضْأً، النَّحْرُ: أَعْلَى الصُّدْرِ.

(٢) التَّدِيمُ: يُقَالُ: التَّدَمَّتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا صَرَبَتْ صَدْرَهَا.

(٣) مُسْجَى، أَي: مُعْطَى الْوَجْهِ.

(٤) عَلَيْهِ بُرْدُ جَبْرَةَ: هُوَ ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ.

ذُقْتَهَا، ثُمَّ لَنْ نُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتُهُ أَبَدًا، قَالَ: ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَمْرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ يَا عَمْرُ، أَنْصِتْ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ لَا يُنصِتُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عَمْرُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَغْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَانَ النَّاسُ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ، حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: وَأَخَذَهَا النَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا هِيَ فِي أَفْوَاهِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ عَمْرُ: وَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنَّ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ^(١) حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجْلَايَ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ [١٢١٧].

أَمْرُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

المسلمون بصيرون ثلاث جماعات

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر [وعمر]، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبدة الأشهل، فأتى أبى إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا [الناس] قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله، قال عمر: فقلت لأبي بكر (١/٢٨٦): انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه [١٢١٨].

[١٢١٧] أخرجه البخاري (٤٤٩٤٤٨/٣) كتاب الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت حديث (١٢٤١، ١٢٤٢) وأحمد (٢٢٠/٦) والطبري في «تاريخه» (٢٠٠/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٦٢٢٤٧/٧).

[١٢١٨] ينظر الحديث الآتي.

(١) فعقرت يعني: دهشت، يقال: عقر الرجل إذا تخير ودهش.

عمر يحدث الناس على المنبر حديث السقيفة

قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة - حين اجتمعت بها الأنصار - أن عبد الله بن أبي بكر حدثني، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: وكنت في منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر، فوجدني في منزله بمنى أنتظره، وكنت أقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: والله، لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، والله، ما كانت بيعة أبي بكر إلا قلته فتمت، قال: فعضب عمر، فقال: إني إن شاء الله لقاتم العشيّة في الناس فمحدّتهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل؛ فإن الموسم يجتمع رعاع^(١) الناس وغوغاءهم^(٢)، وإنهم هم الذين يعلبون على قربك حين تقوم في الناس، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضرعوها على مواضعها، فأنهّل حتى تقدّم المدينة؛ فإنها دار السنة، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً؛ فيعي أهل الفقه مقالتك ويضرعوها على مواضعها، قال: فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرياح حين زالت الشمس، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حذوه تمس ركبتي ركبة فلم أنسب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولنّ العشيّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف، قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أن تقول مما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكّت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد؛ فإني قائل لكم [اليوم] مقالة قد قدر لي أن أقولها، ولا أدري لعلها بين يدي أجلى، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب عليّ، إن الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخسى إن طال بالناس زمان أن

(١) الرعاع: سقاط الناس.

(٢) الغوغاء: سبغ الناس، وأصل الغوغاء: الجراد، فشبّه سفلته الناس به.

يَقُولُ قَائِلٌ: وَاللَّهِ، مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَيَّ مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ، أَوْ الْاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُظْرُونِي كَمَا أُظْرِي عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ فُلَانًا قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَلَا يَعْزُرُنَّ أَمْرًا أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ (٢٨٦/ب) كَانَتْ فَلَنْتَهُ فَتَمَّتْ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنْ اللَّهُ قَدْ وَفَى شَرْهًا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تَنْقَطِعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَا بَيْعَةَ لَهُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغْيِرَةً أَنْ يُقْتَلَ^(١)، إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا - حِينَ تَوَفَى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَتَخَلَّفَ عَنَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاذْهَبْنَا نُوْمُهُمْ^(٢)، حَتَّى لَقَيْتَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرْنَا لِنَا مَا تَمَّالًا عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَا: فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرِبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، أَفْضُوا أَمْرَكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَنَأْتِيَهُمْ، فَاذْهَبْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُرْمَلٌ^(٣)، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجِعٌ، فَلَمَّا جَلَسْنَا تَشْهَدُ خَطِيئَتَهُمْ فَأَتَى عَلِيٌّ اللَّهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ؟ فَتَنَحَّى أَنْصَارُ اللَّهِ، وَكُتِبَتْهُ الْإِسْلَامَ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ زَهَطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَةٌ^(٤) مِنْ قَوْمِكُمْ، قَالَ: وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَارُونَا مِنْ أَضْلَانَا وَيَغْضَبُونَا الْأَمْرَ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَقَدْ زَوَّرْتُ^(٥) [فِي نَفْسِي] مَقَالَةً قَدْ أَعْجَبْتَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضُ^(٦) الْحَدِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلِيُّ رِسَالِكَ يَا عَمْرُ، فَكِرْهَتْ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمْتُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْفَرَ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي مِنْ تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهِتِي، أَوْ مِثْلِهَا، أَوْ أَفْضَلَ، حَتَّى سَكَتَ، قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ

(١) تَجْرَةً أَنْ يُقْتَلَ، مَعْنَاهُ: يَغْرُزُ بِنَفْسِهِ وَبِالَّذِي يَتَابِعُهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا.

(٢) فَاذْهَبْنَا نُوْمُهُمْ، أَي: نَقْصُدُهُمْ، يُقَالُ: أَمَّ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا قَصَدَهُ.

(٣) رَجُلٌ مُرْمَلٌ، أَي: مُتَلَفٌ، يُقَالُ: تَرْمَلُ الرَّجُلُ: إِذَا التَفَّ فِي كِسَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ.

(٤) الدَّافَةُ: الْجَمَاعَةُ تَأْتِي مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الْحَاضِرَةِ، وَالذَّافَةُ أَيْضًا: الْجَمَاعَةُ تُسِيرُ فِي رَفْقٍ.

(٥) وَقَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً، يُقَالُ: زَوَّرَ الْكَلَامَ: إِذَا أَضْلَحَهُ وَخَسَّنَهُ.

(٦) وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضُ الْحَدِّ، يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَتْ فِي خُلُقِهِ جِدَّةٌ، فَكَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدَارِيهِ.

قريش: هم أوسط العرب نسباً وداراً^(١)، وقد رضيتم لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقريني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، قال: فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب^(٢) ميتاً أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكفر اللعط^(٣)، وارتفعت الأصوات، حتى تحوّفت الاختلاف، فقلت: انسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد^(٤)، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد، قال: فقلت: قتل الله سعد بن عباد [١٢١٩].

قال ابن إسحاق: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير، أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة، والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان؛ فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ: من الذين قال الله (عز وجل) لهم ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مِثًّا لِيُحِبَّهُمْ وَيُؤْتِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم المرء منهم عويم بن ساعدة» وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكروا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله (عز وجل)، وقالوا: والله، لو ددنا أنا مئنا قبله، إنا نخشى أن نقتل بعده، قال معن بن عدي: لكنتي والله ما أحب أني مت قبله، حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً، فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر، يوم مسيلمة الكذاب [١٢٢٠].

[١٢١٩] قصة سقيفة بني ساعدة.

أخرجها البخاري (١٤/١٠٩-١١١) كتاب الحدود: باب رجم الجلي من الزنى إذا أحصنت حديث (٦٨٣٠) وأحمد (١/٥٦٠٥) والطبري في «تاريخه» (٣/٢٠٦٢-٢٠٣) كلهم من طريق الزهري به.

[١٢٢٠] إسناده ضعيف لإرساله.

(١) هم أوسط العرب نسباً، يعني: أشرفهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وداراً، يعني: مكة؛ لأنها أشرف البقاع.

(٢) أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، الجذيل: تصغير جذل والجذل هنا: عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به، وتستربح إليه، فتضرب به العرب المثل للرجل؛ يستشفى برأيه، وتوجد الراحة عنده، وعذيق: تصغير عذق وهي الشخلة بنفسها، والمرجب: الذي تبنى إلى جانبه دعامة تؤدده لكثرة حملها ولعزها على أهله، وتضرب به العرب المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه. واسم الدعامة التي توضع بها الشخلة، الرجب، ومنه اشتقاق شهر رجب؛ لأنه معظم في الجاهلية والإسلام.

(٣) اللعط: اختلاف الأصوات ودخول بعضها على بعض.

(٤) ونزونا على سعد بن عباد، معناه: ارتفعنا ووطئنا عليه.

خطبة عمر قبل أبي بكر ثاني يوم استخلافه

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بُويِعَ أبو بكر في السقيفةِ وَكَانَ الغد، جَلَسَ أبو بكر على المنبرِ، فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مِقَالَةً مَا كَأَنْتُمْ، وَمَا وَجَدْتُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا كَأَنْتُمْ عَهْدًا عَاهَدْتُمَا إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيُذَيِّرُ أَمْرَنَا، يَقُولُ: يَكُونُ آخِرْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى [الله] رَسُولَهُ ﷺ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَأَكُمُ اللَّهُ لِمَا كَانَ هِدَاةً لَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فقوموا فبايعوه، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ تَبِعْتَهُ الْعَامَّةُ بَعْدَ تَبِعَةِ السَّقِيْفَةِ.

خطبة أبي بكر

ثم تكلّم أبو بكر؛ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنِّي وَوَلِيْتُ عَلَيْكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنِ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنِ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصُّدُقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى أَخْذَ الْحَقُّ مِنْهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذَّلِّ، وَلَا تَشِيْعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ [١٢٢١].

اعتذار عمر لدهشته يوم وفاة النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إنني لأمشي مع عُمَرَ فِي خِلاَفَتِهِ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى حَاجَةِ لَهُ وَفِي يَدِهِ الدَّرَّةُ وَمَا مَعَهُ

= وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٠٦-٢٠٧/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٧٩/٣) وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

[١٢٢] إسناده حسن.

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢١٠/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٦٨-٢٦٩/٥) من طريق ابن إسحاق وقال: وهذا إسناده صحيح.

وله شواهد مرسله عن عروة والحسن أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٨٢/٣، ٢١٢).

غيري، قال: وهو يحدث نفسه، وَيَضْرِبُ وَخِشْيَ قَدَمِهِ^(١) بَدْرَتَهُ، قال: إِذِ التَّمَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، هَلْ تَذَرِي مَا كَانَ حَمَلَنِي عَلَى مَقَالَتِي الَّتِي قُلْتُ حِينَ تُوفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أَنْتَ أَعْلَمُ، قال: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آل عمران: ١٤٣] فوالله، إِنْ كُنْتُ لِأَطْنُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَقِي فِي أُمَّتِهِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهَا بِأَخْرَاجِهَا؛ فَإِنَّهُ لِلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ [١٢٢٢].

جَهَازُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَفْنُهُ

قال ابن إسحاق: فلما بُويع أبو بكر (رضي الله عنه) أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ.

الَّذِينَ وَلُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ

فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٢٨٧/ب) وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَقَتْمَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَشُقْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ وَلُوا غُسْلَهُ، وَأَنَّ أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ أَحَدَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا عَلِيُّ، وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَوْسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلٍ بِدْرِ، قَالَ: أَدْخَلَ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ، وَحَضَرَ غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْنَدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى صَدْرِهِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقَتْمٌ يَقْبِئُونَهُ مَعَهُ، وَكَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَعَلِيُّ يَغْسِلُهُ، قَدْ أَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَذَلِكُهُ^(٢) مِنْ وَرَائِهِ، لَا يُفْضِي بِيَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيُّ يَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَطْيَبِكَ حَيًّا وَمَيِّتًا!! وَلَمْ يَزْ مِنْ

[١٢٢٢] إسناده ضعيف.

حسين بن عبدالله ضعيف.

وينظر «التقريب» (١/١٧٦).

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/٢١١) من طريق ابن إسحاق.

(١) وَيَضْرِبُ وَخِشْيَ قَدَمِهِ، الْوَخِشِيُّ مِنَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ: مَا كَانَ إِلَى خَارِجِ، وَالْأَنْشِيُّ: مَا أَقْبَلَ عَلَى جَسَدِهِ مِنْهَا وَيُقَالُ الْأَنْشِيُّ.

(٢) فِي: أ: يَذَلِكُهُ بِهِ. (٢) سَقَطَ فِي أ. (٣) فِي أ: مِنْ ثِيَابِهِمْ.

رسول الله ﷺ شيء مما يُرى من الميت [١٢٢٣].

لم يجرد النبي من ثيابه حين غسل

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة، قالت: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نُذْرِي أَنْ جَرَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [من ثيابه] كما نُجَرِّدُ مَوْتَانَا^(١) أو نغسله وعليه ثيابه، قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النومَ حتى ما مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا دَقَّقَهُ فِي صَدْرِهِ، ثم كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَذْرُؤُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ وَعَلِيَهُ ثِيَابُهُ، قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم [١٢٢٤].

كفن رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فَرِعَ مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ، ثَوْبَيْنِ صُحَارِيِّينَ وَبُرْدٍ جَبْرَةَ^(٢) أدرج فيها إدراجاً، كما حدثني جعفر بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، والزهري عن علي بن الحسين [١٢٢٥].

[١٢٢٣] إسناده ضعيف لانقطاعه.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢١١-٢١٢/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وأخرجه أحمد (٨/١) من طريق ابن إسحاق قال حدثني حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس به وإسناده ضعيف؛ لضعف حسين بن عبدالله، وقد تقدّم ذكر ضعفه. وينظر «البداية والنهاية» (٢٨١/٥).

[١٢٢٤] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٣/١٩٦-١٩٧) كتاب الجنائز: باب في ستر الميت عند غسله حديث (٣١٤١) وأحمد (٦/٢٦٧) والطبري في «تاريخه» (٢١٢/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٤٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. وله شاهد من حديث بريدة.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٤٣) وشاهد آخر عن ابن عباس.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٧٧).

[١٢٢٥] أخرجه البخاري (٣/١٣٥): كتاب الجنائز: باب الثياب البيض للكفن، الحديث (١٢٦٤)،

ومسلم (٢/٦٤٩): كتاب الجنائز: باب في كفن الميت، الحديث (٩٤١/٤٥)، وأبو داود (٣/

٥٠٦): كتاب الجنائز: باب في الكفن، الحديث (٣١٥١)، والترمذي (٢/٢٣٣): كتاب الجنائز:

باب في كم كفن النبي الحديث (١٠٠١)، والنسائي (٣٥٤): كتاب الجنائز: باب كفن النبي ﷺ، =

(١) في أ: من ثيابهم.

(٢) في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد جبرة: وهو منسوب إلى صحار وهي مدينة من اليمن، ويقال هي عمان، والجبرة: ضرب من ثياب اليمن.

كان لهم في الدفن طريقتان

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ^(١) كَحَفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو طلحة زيد بن سهل هو الذي يَخْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَلْحَدُ، فَدَعَا الْعَبَّاسَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: اذْهَبْ إِلَى أَبِي عبيدة بن الجراح، وللآخر: اذْهَبْ إِلَى أَبِي طلحة، اللَّهُمَّ خِزْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ صَاحِبَ أَبِي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثِ وَوَضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ، وَقَالَ قَائِلٌ: بَلْ نَدْفِنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَبُو بكر: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ» فَرَفَعَ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوفِيَ عَلَيْهِ، فَحَفَرَ لَهُ تَحْتَهُ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ (أ/٢٨٨) أَرْسَالًا^(٢)، دَخَلَ الرِّجَالُ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا أُدْخِلَ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا فَرَعَتِ النِّسَاءَ أُدْخِلَ الصِّبْيَانَ، وَلَمْ يَوْمُ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَسْطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ [١٢٢٦].

 = وابن ماجه (٤٧٢/١): كتاب الجنائز: باب في كفن النبي ﷺ الحديث (١٤٦٩)، ومالك (١/٢٢٣): كتاب الجنائز: باب في كفن الميت، الحديث (٥)، والشافعي في «الأم» (١/٢٦٦)، وأحمد (٤٠/٦)، (٩٣، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٢)، والبيهقي (٣/٣٩٩)، والطيالسي (١٤٥٣)، وعبدالرزاق (٣/٤٢١-٤٢٢)، رقم (١/٦١١)، وأبو يعلى (٧/٣٦٨-٣٦٧)، رقم (٤٤٠٢)، وابن حبان (٣٠٣٢-الإحسان)، والبعقوي في «شرح السنة» (٣/٢٢٥-بتحقيقنا) وابن حزم في «المحلى» (١١٨/٥) من حديث عائشة.
 وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[١٢٢٦] إسناده ضعيف.

حسين بن عبد الله ضعيف وقد تقدم ذكر ضعفه. وأخرجه ابن ماجه (١/٥٢٠-٥٢١) كتاب الجنائز: باب ذكر وفاته ودفنه حديث (١٦٢٨) وأحمد (١/٢٦٠) وأبو يعلى (١/٣٢-٣١) رقم (٢٢)، (٢٣) وابن عدي في «الكامل» (٢/٧٦٠) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٦٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال في الزوائد: فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي، تركه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال: إنه كان يُتَّهَمُ بالزندقة، وقواه ابن عدي وباقي =

- (١) يَضْرَحُ، معناه: يَشُقُّ الْأَرْضَ لِلْقَبْرِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعَّ فِيهِ لِحْدًا، وَاللِّحْدُ: حَفْرٌ يَكُونُ فِي شِقِّ الْقَبْرِ، وَمَنْ يَسْمَى الْقَبْرُ: ضَرِيحًا، وَيُسَمَّى أَيْضًا: لِحْدًا.
 (٢) يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا أَي: جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ.

دفن رسول الله

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة، عن غمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عائشة (رضي الله عنها، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء [١٢٢٧].

قال محمد بن إسحاق: وقد حدثني فاطمة^(١) هذا الحديث.

الذين تولوا دفن رسول الله:

قال ابن إسحاق: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقتبم بن عباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ، وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب: يا علي، أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ، فقال له: انزل، فنزل مع القوم [١٢٢٨]، وقد كان مولا شقران - حين وضع رسول الله ﷺ في حفرته وبني عليه - قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدقنها في

== رجال الإسناد ثقات أ.هـ.

وقد توبع حسين علي هذا الحديث تابعه داود بن الحصين.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٩٨/٢) من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. لكن هذه المتابعة ضعيفة، لأن في إسنادهما الواقدي وهو متروك.

ولبعض الحديث شاهد من حديث أنس أخرجه ابن ماجه (٤٩٦/١) كتاب الجنائز باب ما جاء في الشق حديث (١٥٥٧) من طريق مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس قال: لما توفي النبي ﷺ كان بالمدينة رجل بلحد وآخر يصرح فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ.

وقال في الزوائد: في إسناده مبارك بن فضالة، وثقه الجمهور، وصرح بالتحديث فزالته تهمة تلبسه، وباقي رجال الإسناد ثقات فالإسناد صحيح.

[١٢٢٧] إسناده ضعيف.

فاطمة بنت عمارة لم أجد من ترجمها، والحديث أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢١٣/٣) والبيهقي (٢٥٦/٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٩١/٥) عن ابن إسحاق.

وأخرجه أحمد (١١٠/٦) من طريق ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بمثله.

[١٢٢٨] تقدم تخريجه من حديث ابن عباس.

(١) في: فاطمة بنت عمارة.

القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً، قال: فدُفِنَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٢٢٩].

أحدث الناس عهداً برسول الله:

وقد كان المغيرة بنُ شعبة يدعي أنه أخذت الناس عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ، يقول: أخذت خاتمي، فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مِنِّي، وإنما طرحته عمداً لأمس رسولَ اللَّهِ ﷺ؛ فأكون أحدث الناس عهداً به ﷺ [١٢٣٠].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو إسحاق بن يسار، عن مُقسَمِ أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل، عن مولاة عبد الله بن الحرث، قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) في زمانِ عَمَرَ، أو زمان عثمان، فَنَزَلَ على أُخْتِهِ أُمِّ هَانِيءٍ بِمِثِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ عَمْرِيهِ رَجَعَ، فَسَكِبَ لَهُ غَسْلٌ، فَأَغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ غُسْلِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا حَسَنِ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِ نُحْبِ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ، قَالَ: أَطُرُّ الْمَغِيرَةَ بِنَ شَعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّهُ كَانَ أَخَذَتِ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: أَجَلٌ، عَنْ ذَلِكَ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ، قَالَ: أَخَذَتِ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَمَّ بِنِ عَبَّاسٍ [١٢٣١].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشة حدثته قالت: كَانَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَمِيصَةً سَوْدَاءَ^(١) حِينَ اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، قَالَتْ: فَهُوَ يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ، وَمَرَّةً يَكْشِفُهَا عَنْهُ، وَ [هو] يقول:

[١٢٢٩] تقدّم من حديث ابن عباس.

[١٢٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢١٣/٣-٢١٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٥٧/٧) كلاهما عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٩٠-٢٩١/٥) عن محمد بن إسحاق. قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١٤٤/١): وكان قثم آخر الناس عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ ذكر ذلك عن علي وابن عباس، وكان المغيرة يدعي أنه ألقى خاتمه في قبر رسولِ اللَّهِ ﷺ فنزل ليأخذه فكان آخرهم عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ ولم يصح ذلك ولم يحضر دفنه فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً به، وسئل علي عن قول المغيرة فقال: كذب آخرنا عهداً به قثم، وحفروا له لحداً وألقى شقراً تحت رسولِ اللَّهِ ﷺ قطيفة كان يجلس عليها.

[١٢٣١] وأخرجه أحمد (١٠١/١) والطبري في «تاريخه» (٢١٤/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٢٥٧/٧) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢٩١/٥) عن ابن إسحاق به.

(١) حَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ، الحَمِيصَةُ: كِسَاءٌ أَسْوَدٌ، وَهُوَ مِنْ لِيَاسِ الزُّمَادِ.

«قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَدِّثُ ذَلِكَ عَلَى أُمِّهِ (٢٨٨/ب) [١٢٣٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «لَا يُتْرَكُ بِخَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٍ» [١٢٣٣].

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَظُمَتْ بِهِ مَصِيبَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَقُولُ: لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِزْتَدَّت الْعَرَبُ، وَأَشْرَأَتْ الْيَهُودِيَّةُ^(١) وَالنَّصْرَانِيَّةُ، وَنَجَمَ النَّفَاقُ^(٢) وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ كَالْعَنَمِ الْمَطِيرَةِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، حَتَّى جَمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ [١١٣٤].

أهل مكة يهمون بالعودة إلى الكفر:

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة وغيره مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَمُّوا بِالرَّجُوعِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَأَرَادُوا ذَلِكَ، حَتَّى خَافَهُمْ عَثَابُ بْنُ أُسَيْدٍ^(٣) فَتَوَارَى، فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ وِفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

[١٢٣٢] أخرجه أحمد (٢/٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٤٥٣-٤٥٤، ٥١٨) والبخاري (١/٦٣٤) كتاب الصلاة (٤٣٧).

ومسلم (٣/١٥-نوى) كتاب المساجد: باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣٠).
وأبو داود (٢/٢٣٥) كتاب الجنائز: باب في البناء على القبر (٣٢٢٧).
والنسائي (٤/٩٥، ٩٦) كتاب الجنائز: باب اتخاذ القبور مساجد.
والبيهقي (٤/٨٠) كتاب الجنائز: باب النهي عن أن يبنى على القبر.
ومالك في الموطأ رقم (٣٢١) برواية محمد بن الحسن.
وابن حبان في صحيحه (٦/٩٥) (٢٣٢٦).
وأبو يعلى في مسنده (٥٨٤٤).

[١١٢٣] إسناده حسن.

أخرجه أحمد (٦/٢٧٥) والطبري في «تاريخه» (٣/٢١٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٣٢٥) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.
[١٢٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٣٠٠).

(١) وَأَشْرَأَتْ الْيَهُودِيَّةُ، أَي: أَشْرَفَتْ، يُقَالُ: أَشْرَأَبَ الرَّجُلُ: إِذَا مَدَّ عُتْقَهُ لِيَنْظُرَ.

(٢) نَجَمَ النَّفَاقُ، أَي: ظَهَرَ.

(٣) عَثَابُ بْنُ أُسَيْدٍ: عَثَابُ هَذَا كَانَ وَالِيَّ مَكَّةَ حِينَ تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ عَلَيْهَا.

وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن زابتنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس، وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد، فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب: «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدومه».

قصيدة لحسان يرثي بها النبي ﷺ:

وقال حسان بن ثابت ينيكي رسول الله ﷺ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري [من الطويل]:

بَطِينَةَ رَسَمٍ لِلرُّسُولِ وَمَعَهْدٌ
وَلَا تَمْتَحِي الأَيَّاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وَوَاضِحِ أَثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حُجَرَاتٌ كَأَنَّ يَنْزِلَ وَسَطَهَا
مَعَارِفٌ لَمْ تُطْمَسَنَّ عَلَى العَهْدِ آيَهَا
عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرُّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلَمْتُ بِهَا أَبْيَكِي الرُّسُولِ فَأَسْعَدَتْ
يُذَكِّرُنِ الآءَ الرُّسُولِ وَمَا أَرَى
مُجْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا^(٦) فَقَدْ أَحْمَدِ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَةَ
أَطَالَتْ وَقُوفاً تَذْرِفُ العَيْنُ جَهْدَهَا
فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرُّسُولِ وَبُورِكْتَ

مُنِيرٌ وَقَدْ تَغْفُو الرُّسُومَ وَتَهْمُدُ^(١)
بِهَا مِنْبِرُ الهَادِي الَّذِي كَانَ يَضَعُدُ^(٢)
وَرَبَعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
مِنَ اللّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ^(٣)
أَتَاهَا البِلَى فَالْأَيُّ مِنْهَا تَجَدَّدُ^(٤)
وَقَبْرًا بِهَا وَازَاهُ فِي الثَّرْبِ مُلْجِدُ
عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الجَفْنِ تُسْعِدُ
لَهَا مُخْصِيًا نَفْسِي فَتَنْفِسِي تَبْلُدُ^(٥)
فَطَلْتُ لِالآءِ الرُّسُولِ تُعَدَّدُ^(٧)
وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ^(٨)
عَلَى طَلْلِ القَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ^(٩) (٢٨٩/أ)
بِلَادَ ثَوَى فِيهَا الرُّشِيدُ المُسَدَّدُ

(١) طِينَةَ: اسم مدينة الرسول عليه السلام. والرَّسْمُ: ما بقي من أثر الدار، وتغفو: تذرُس وتتغير، وتهمد: تبلى، يقال: همد الثوب: إذا بلى.

(٢) الآيات: العلامات.

(٣) حُجَرَاتٌ: جمع حُجْرَةٍ يعني مساكنه عليه السلام.

(٤) لَمْ تُطْمَسَنَّ: أي لم تُغَيَّرْ آيَهَا: علاماتها.

(٥) الآءُ: النعم. وتبلى أي: تحير.

(٦) في أ: سقها.

(٧) شَفَّهَا أي: أضعفها، وبالغ فيها.

(٨) والعشير والعشيرة واحد.

وتوجد: من الوجد، وهو الحزن.

(٩) تذرِفُ العينُ أي: تسيل بالدمع.

والطلل: ما شخَص من الآثار.

وَبُورِكَ لِحَدِّ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّباً
 تَهِيلٌ عَلَيْهِ التُّزْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ
 لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
 وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ
 يُبْكُونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ
 وَهَلْ عَدَلْتَ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكِ
 تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ
 إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
 عَفْوًا عَنِ الزَّلَّاتِ يَتَقَبَّلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ تَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ
 فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيِّنَاتِهِمْ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
 فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ التُّورِ إِذْ عَدَا
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 وَأَمَسَتْ بِلَادُ^(٩) الْحُرْمِ وَخَشَا بِقَاعَهَا^(١٠)

عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٌ^(١)
 عَلَيْهِ وَقَدْ عَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ^(٢)
 عَشِيَّةً عَلْوَةُ الثُّرَى لَا يُوسَدُ
 وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَغْضَدُ
 وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْتَّاسُ أَكْمَدُ^(٣)
 رَزِيَّةُ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟
 وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ^(٤)
 وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْحَرَائِبِ وَيُرْشِدُ
 مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
 وَإِنْ يُخْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
 فَمَنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
 دَلِيلٌ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةَ يُقْصِدُ^(٥)
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 إِلَى كَتْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهَّدُ^(٦)
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ^(٧)
 يُبْكِيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَخْسَدُ^(٨)
 لِعَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ^(١١)

- (١) الصَّفِيحُ: الجِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ. وَمُنْضَدٌ: جُعِلَ بِغَضِهِ قَوِّقٌ بِعَظْمٍ.
 (٢) تَهِيلٌ: تَضَبُّبٌ.
 (٣) أَكْمَدُ، أَي: أَحْزَنٌ مِنَ الْكَمْدِ، وَهُوَ الْحُزْنُ.
 (٤) وَيَغُورُ: يَتَلَمَّحُ الْعَرَّزُ وَهُوَ الْمُتَخَفِّضُ مِنَ الْأَرْضِ. وَيُنْجِدُ: يَتَلَمَّحُ التَّجِدُّ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ.
 (٥) التَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْبَيِّنُ.
 (٦) الْكَتْفُ: النَّاجِيَةُ.
 (٧) مُقْصِدٌ: مُصِيبٌ، يُقَالُ: أَقْصَدَ السَّهْمُ: إِذَا أَصَابَ.
 (٨) وَالْمُرْسَلَاتُ هُنَا: الْعَلَائِكَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: جَنَّ الْمُرْسَلَاتِ، فَيُرِيدُ: أَنَّهُمْ مَسْتَوْرُونَ عَنِ الْغَيْبِ الْأَدْبِيِّينَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْجِنُّ جَنًّا؛ لِاسْتِيَارِهِمْ عَنِ الْأَبْصَارِ.
 (٩) فِي أ: بِقَاعَهَا.
 (١٠) فِي أ: بِقَاعَتَهَا.
 (١١) بِلَادُ الْحُرْمِ: يَعْنِي مَكَّةَ، وَمَا اتَّصَلَ بِهَا مِنَ الْحَرَمِ.

قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللُّحْدِ ضَافَهَا
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوجِحَاتُ لِفَقْدِهِ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحَشَتْ
فَبِكِّي رَسُولَ اللّٰهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةَ
وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا التُّغْمَةِ الَّتِي
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدَّمُوعِ وَأَعُولِي
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أَعْفُ وَأَوْقِي ذِمَّةَ بَعْدَ ذِمَّةٍ
وَأَبْذَلْ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدِ
وَأَكْرَمَ صَيْتاً فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
وَأَمْنَعْ ذُرُوزَاتٍ وَأَثْبَتْ فِي الْعُلَا
وَأَثْبَتْ فِرْعَاعاً فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً
رَبَاهُ وَلِيبدأ فَاسْتَنْمَ تَمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِّهِ
أَقُولُ وَلَا يَلْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعاً عَنِ ثَنَائِهِ
مَعَ الْمُضْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

فَقَيْدٌ يُبْكِيهِ بِلَاطٍ وَعَرْقُدُ^(١)
خَلَاءَ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
دِيَارٍ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَجْمُدُ
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ^(٢)
لِفَقْدِ الَّذِي لَمْ يَمِثْلُهُ الدَّهْرُ يُوْجَدُ^(٣)
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ (٢٨٩/ب)
وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
إِذَا ضَنَّ مَغْطَاءَ بِمَا كَانَ يُثْلِدُ^(٤)
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسْرُدُ^(٥)
دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتِ^(٦) تُشِيدُ^(٧)
وَعُوداً عَدَاهُ الْمَزْنَ قَالَعُودُ أَعْيَدُ^(٨)
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجِّدُ
فَلَا الْعِلْمُ مَخْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَارِزُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^(٩)
لِعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ^(١٠) [١٢٣٥]

[١٢٣٥] ينظر «البدية والنهاية» (٣٠٣-٣٠١/٥).

- (١) ضافها: نزل بها. وبلاط: مستور من الأرض. والعرقود: شجر.
- (٢) سابغ: كثير تام، يتغمد: ينسج.
- (٣) أعولي، أي: أرفعي صوتك بالبكاء.
- (٤) الطريف: المال المحدث. والثليد: المال القديم. وضن، أي: يخجل. يثلد: يكتسب قديماً.
- (٥) الصيبت: الذكر الحسن في الناس. وأبطحياً: منسوب إلى الأبطح بـ«مكة» وهو موضع سهل متبع.
- (٦) في أ: شامحات.
- (٧) الذرورات: الأعالى.
- (٨) وشاهقات: مزیّنات بعبادات.
- (٩) المزن: السحاب. وأعيد: ناعم متل.
- (١٠) عازب العقل، أي: يبعيد العقل.
- (١٠) ينظر: ديوانه ص (٣٧٧ - ٣٨٠)، والبدية والنهاية (٣٠١/٥ - ٣٠٣).